

معروف الأرنؤوط

صاحب جريدة «فتى العرب» وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

—>>><<<—

توفي الأستاذ الكبير السيد معروف الأرنؤوط ، أحد كبار رجال الصحافة والعلم والأدب في دمشق ، وانتقل إلى دار الخلود بعد أن أبلى كثيراً في سبيل رفع شأن أمته ورفق بلاده ، وجاهد طويلاً بقلبه ولسانه في جريدته «فتى العرب» التي كان يبذل في سبيلها من ذاته نفسه وماله الشيء الكثير . كما كان عضواً بارزاً ذا أثر بالغ في المجمع العلمي العربي بدمشق .

توفي — رحمه الله — والصحافة المصرية في شبه حي مما تذييه وتشره صباح مساء من تفاصيل دقيقة مما أحاط باغتيال «غاندي» وما إلى اغتياله من أساليب إحراقه وتأريث النار تحت جنته ا ... نعم كانت الصحافة هنا في شغل شاغل بنشر هذه التفاصيل الدقيقة لما توفي إلى رحمة الله ذلك الصحفي العربي ، والكاتب الأديب الأستاذ معروف الأرنؤوط ، فلم يتنبه لونه أحد ، ومرغميه هادئاً هنا من غير جلبه ولا ضوضاء ، حتى أن الكثير من أصدقائه وخلصائه في مصر — وهم بحمد الله كثر — لم يعلم بموته ولم يقرأ خبر نفيه المنشور في «أهرام» يوم الأحد أول فبراير سنة ١٩٤٨ كان الأستاذ معروف الأرنؤوط حركة دائبة ، كثير الطواف والتجوال ، فقد زار كل بقعة من البلاد العربية ، وقابل كل ملوكها وأمراءها وقادة الرأي فيها ، وكتب الكثير عن هذه البلاد وأهل هذه البلاد ، وكان يناهز بقلبه كل حركة تقوم في أي بلد من بلاد المروبة والإسلام للدعوة إلى الحرية ونييل الاستقلال .

كان — رحمه الله — خفيف الظل ، عذب الروح ، سريع البديهة حاضر السكنة ، برماً بما تمارفه الناس في مجتمعاتهم من قيود ودسوس وتكاليف ، كثير المرح ، يشيع في مجلته الحركة ورفع للكافة ، يشر جابسه لأول مرة أنه صديقه من أمد بعيد ، وإنه يعرفه معرفة وثيقة ا .

كنت أسمع باسم معروف الأرنؤوط ، وأقرأه كثيراً ، ولكن لم أكن رأيت ، فلما كنت في دمشق صيف سنة ١٩٤٣

ذهبت إلى لقائه في دار «فتى العرب» فوجدته جالساً في القهى الصنير الجاور لدار «فتى العرب» ، في ذلك المنفسح الرواسم الجليل بين دار البلدية ودار الحكومة ، وما كدت أسلم وأجلس معه حتى شمرت بأن مع شخص أعرفه من قديم ا ، وكنت عجلاً لقضاء بعض المهام وأتاني ما ينتظرنى من عمل ، وطالت جلستنا ، وتشب الحديث وذهب كل مذهب ، فكان رحمه الله في أحاديثه شديد التحمس للمروبة والأمة العربية ، قوى الإيمان بقدرة هذا الشعب على القيام بالدور القدر له أن يقوم به في ركب الحضارة . وبعد أن أخذ على المهديان أزوره في فترة أخرى ، ودعته وفارفته ، ولكن لم تسج لي فرصة لزيارته مرة ثانية ، فكانت تلك الزيارة هي الأولى والأخيرة .

ولكن تلك الفترة التي قضيتها مع الأستاذ معروف الأرنؤوط في ذلك الفصح الصغير المتواضع تركت في نفسي أثراً لا ينمحي عن خاق الفقيده وكرم نفسه ، وحلاوة حديثه وخفة روحه ، فكانت أذكره كثيراً ، وأتمنى لو نتاح لي فرصة لقائه مرة أخرى ، حتى قرأت في «أهرام» يوم الأحد أول فبراير سنة ١٩٤٨ نفيه ، فحزنت عليه ، وبكته نفسي . رحمه الله رحمة واسعة .

الأستاذ معروف الأرنؤوط ثالث أديب كبير ترزأ به البلاد العربية وتفقده الصحافة العربية ، والأدب العربي والقارىء العربي في أول من شهر ، في مطلع الفجر من يوم الثلاثاء الثالث عشر من يناير سنة ١٩٤٨ نجمت الصحافة العربية بمبيدها طيب الذكر أنطون الجليل باشا ، فبكته أحر بكاء ، وقبل أن يجف الدمع عليه أو يلتئم جرح القلوب على قدده ، نجمت بأديب العربية غير مدافع الأستاذ الكبير محمد إسماعيل النشاشيبي ، فقد ذهب إلى لقاء ربه في مطلع الفجر من يوم الخميس الثاني والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨ ، فحزنته كوا من الأمل وجدد الحزن والألم ، فبكته الصحافة العربية أحر بكاء ا .

وفي الساعات الأخيرة من ليلة الجمعة الموافق ثلاثين يناير سنة ١٩٤٨ لفظ الأستاذ معروف الأرنؤوط أنفاسه الأخيرة ، وسكنت تلك الحركة الدائبة أثر سكة قلبية ، قضى ثلاثهم في غضون ثمانية عشر يوماً . في حالات متشابهة أصبح ما يكونون أجساماً أثر سكتة قلبية أحسن الله عزاء البلاد العربية عن قدوم ، وعوضها خيراً ا برهانه الربيع الداغستاني